

تحليل المؤشرات السيميوطيقية لخطاب الاستفهام في خطب نهج البلاغة

سيد مرتضى صبّاغ جعفري*

تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٥/٠٥

تاريخ الاستلام: ١٤٤٤/٠٢/٢٦

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ولي عصر (عج)، رفسنجان، إيران

Analyzing the Semiotic Indicators of the Interrogative Discourse in the Sermons of Nahj-ul-Balaghah

sayyed mortaza sabbagh jafari*

Received: 2022/09/23

Accepted: 2022/11/30

1. Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature, Vali-e-Asr University, Rafsanjan, Iran

10.30473/anb.2022.64142.1318

Abstract

Literary discourse includes a set of rhetorical elements that play an essential role in conveying the author's motives and purposes. Mechanisms that contribute to the literary discourse process include the aesthetics of the literary text, the author's motivations, and the reader's understanding of the read text. In his sermons, Imam Ali (A. S) has used various rhetorical methods with utmost beauty and eloquence. Questioning is one of the rhetorical methods that leads to the development of the discourse process. Each interrogative letter has verbal and spiritual characteristics that distinguish it from other interrogative letters. This article, with a descriptive-analytical-statistical approach, is based on counting the number of times that Imam Ali (A. S) used each of the interrogative letters, and based on the analysis of the indicators of the semantics of the discourse to examine the interrogative sentences and the lexical contexts in which the interrogative letters have been used, so that their meanings are revealed in the discourse in which each of the interrogative letters is mentioned. In addition; The discourse has analyzed the semantics of interrogatives from the perspective of its indicators, such as: the processes of discursive construction and expansion, and the indicators of connection and disconnection. This research has reached results, such as that interrogative letters are used seventy-eight (78) times in Nahj al-Balagha sermons, and "Hamza" is the most frequent interrogative letter in Nahj al-Balagha sermons, which is used sixty-five (65) times. , and denial (rebuke and denial), speech, and width are the most important rhetorical purposes for interrogative letters, respectively. From the point of view of semantic signification, we observe that interrogative significations prove that when interrogatives indicate punishment, speech, and criticism, the processes of intensity and extensity increase together in literary discourse, while the purposes of reprimand and negation require an increase in intensity and a decrease in extensity in the discourse process.

Keywords Literary Discourse, Semiotic, Rhetorical Extensity and Intensity, Rhetorical Disconnection and Connection , Nahj-ul-Balaghah.

الملخص

يتكوّن الخطاب الأدبي من مجموعة من العناصر الخطابية التي تدور دورًا كبيرًا في انتقال دوافع الكاتب. أما الآليات التي تسهم في عملية الخطاب الأدبي فتحتوي على جماليات النص الأدبي، دوافع الكاتب ومدى تلقّي القارئ من النص المقروء. إن الإمام علي (ع) يستخدم في كلامه شتى الأساليب البلاغية في غاية الجمال والفصاحة. الاستفهام أحد الأساليب البلاغية الذي يؤدي إلى تطوير العملية الخطابية. لكل حرف من حروف الاستفهام خصائص لفظية ومعنوية تمتاز بها دون أخواتها، فتمتد خصائص استعمالها لتشترك فيها تلك الأحرف جميعًا، وخصائص أخرى يشترك فيها بعضها دون بعض، تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الأبعاد العاطفية لآليات الاستفهام وبيان أهمّ الخصائص السيميوطيقية التي تميّز بها، واستعمل هذا المقال المنهج الوصفي - التحليلي - الإحصائي القائم على إحصاء عدد المرات التي استعمل فيها الإمام علي كل حرف من حروف الاستفهام معتمداً على مؤشرات تحليل الخطاب السيميوطيقي في أنماط الاستخدام لهذه الأحرف وتحليل السياقات اللغوية التي وردت فيها؛ للكشف عن معانيها ضمن الخطاب الذي ورد فيه كل حرف من حروف الاستفهام. علاوة على ذلك؛ نقوم بتحليل الخطاب السيميوطيقي للاستفهام من منظور مؤشرات سيميوطيقية منها: عملية القبض والبسط الخطابي ومؤشرتا الاتصال والانفصال. خلصت الدراسة إلى بعض النتائج منها: أنه ورد الاستفهام بالحروف في خطب نهج البلاغة ثمانين وسبعين (٧٨) مرة، وأن "الهمزة" أكثر الأدوات تواتراً في استفهومات خطب نهج البلاغة، حيث بلغت خمساً وستين (٦٥) مرة. جاء تركيب الجملة الاستفهامية متنوعاً في الخطب على اختلاف حروف الاستفهام التي استعمالها وتوضح من البحث أنه جاء كثير من أغراض الاستفهام عند الإمام (ع) للإنكار (التوبيخ والتكذيب)، والتقريب، والعرض. و أما من الناحية السيميوطيقية فإن الاستفهام يدل على التنبيه والتقريب والتضييق عندما ترتفع عملية القبض والبسط في الخطاب الأدبي معاً بينما دلالات التوبيخ والنفي تقتضي ارتفاع القبض وانخفاض البسط في عملية الخطاب.

الكلمات الدلالية: الخطاب الأدبي، السيميوطيقي، القبض والبسط الخطابي، الاتصال والانفصال الخطابي، الاستفهام المجازي، نهج البلاغة.

المقدمة

العلوم الإنسانية والفنون على نطاق واسع ويطلق على شكل معين من أشكال استخدام اللغة، فضلاً عن شكل خاص من أشكال التفاعل الاجتماعي ويفسر على أنه حدث تواصل في موقف اجتماعي.» (كوبلي، ١٣٨٧: ٦٠٠).

أما هيكلية الدراسة تتكوّن من الإطار النظري الذي يقوم بتعريف الخطاب بشكل عامّ وخطاب سيميوطيقي بشكل خاصّ ثمّ يشير إلى شرح المفاهيم الرئيسية في المجال السيميوطيقي ضمن الرسوم الدلالية. ثمّ في القسم التطبيقي أولاً: يشرح كلّ غرض للاستفهام الإنكاري و ثانياً: يطبقها على خطاب الاستفهام السيميوطيقي. من الأغراض الرئيسية التي يتبعها البحث الراهن هي معرفة الخطاب الاستفهامي من رؤية سيميوطيقية وفهم مؤشرات سيميوطيقية في عملية إنتاج معاني حروف الاستفهام.

أسئلة البحث

- يحاول البحث على الإجابة عن الأسئلة المطروحة:
١. العمليات الخطائية لأحرف الاستفهام في حُطَب نَهج البلاغة تطبّق على أية نموذج من النماذج السيميوطيقية؟
 ٢. ما هي المؤشرات السيميوطيقية لإنتاج معاني حروف الاستفهام الواردة في حُطَب نَهج البلاغة؟

خلفية البحث

تنقسم سابقة البحث إلى قسمين: هناك دراسات حول تحليل الاستفهام وأبحاث مختلفة في مجال تحليل الخطاب السيميوطيقي في نَهج البلاغة. أولاً نشير إلى البحوث التي قد أُنجزت في مجال الاستفهام في نَهج البلاغة ثمّ نأتي بدراسات مرتبطة ببحثنا:

-رسالة الماجستير المعنونة بـ«الاستفهام في خطب نَهج البلاغة (من منظور بلاغي)». (١٣٩١)، تُعالج هذه الدراسة الاستفهام في نَهج البلاغة ويقوم بتحليل أغراضه البلاغية.

-مقالة «تحقيق المقاصد الثانوية للجملة الإنشائية الطلبية في خطب نَهج البلاغة» (١٣٩٣). ناقش هذا

البلاغة هي علم يبحث في أساليب التعبير عن المعنى المراد، وكيفية إيصاله إلى المخاطب بأفضل صورة ممكنة وهي علم مهم في اللغة العربية، حيث تساهم في تحسين الأداء اللغوي، وتعزيز القدرة على التأثير في الآخرين. وعلم المعاني هو أحد فروع علم البلاغة العربية ويختص بدراسة أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سبق له، ويهتم علم المعاني بدراسة العديد من الموضوعات، منها الإنشاء والخبر. وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين، وهما: الإنشاء الطلبي، والإنشاء غير الطلبي. ويكون الإنشاء الطلبي على هيئة أساليب مختلفة منها: الاستفهام.

لأسلوب الاستفهام قيمة جمالية يضيفها على النصّ الذي يرد فيه، فهو يميّز بحسن الدلالة، ويُعدّ من الأساليب الشائعة في الأدب العربي. يعدّ هذا الأسلوب من أدقّ أساليب الإنشاء الطلبي وأجملها، ومن أغزر قوالب الكلام العربي، سواء كان لهدف محدد ومباشر أم كان لتصوّر إيجائي جمالي غير مباشر عند المتكلّم، فالاستفهام قد لا يبحث فيه المتكلّم عن إجابة محددة؛ وإنما يهدف إلى تصوّر ما يتحدّث عنه فيخرجه عن حقيقته إلى مقاصد شتى. ولا ريب في أنّ أسلوب الاستفهام أسلوب لغويّ - قبل كل شيء - وهو اصطلاحاً عند النحاة والبلاغيين (طلب الفهم) والفهم صورة ذهنية تتعلّق بشخص ما أو شيء ما، أو بنسبة أو بحكم من الأحكام على جهة اليقين أو الظنّ، ويستعمل للمعنى الموضوع له حيناً، ولغيره حيناً آخر، وهو يحظى بخصائص موضوعيّة كما يتمتّع بخصائص دلاليّة وأسلوبية، وقد امتاز بالشيوع والانتشار كإمتهانه باللطائف والأسرار، خاصّة في أحد النماذج البليغة للكلام العربي، وهو "نَهج البلاغة" الذي يعتبر من روافد البلاغة التطبيقية التي تتجلّى فيه مباحث البلاغة جميعها وأساليب الفصاحة بعد كلام الله تعالى وكلام النبي (ص).

أما نَهج البلاغة فيتكوّن من خطاب أدبيّ. «تمّ استعمال هذا المصطلح من ستينات القرن العشرين في

الخطبة المذكورة منها: العزة والذلة والصحة والغفلة. أما بحثنا هذا فإنه يحاول دراسة خطاب الاستفهام السيميوطيقي في خطب نوح البلاغة من منظور عمليتي القَبْض والبَسْط الخطابي وعمليتي الاتصال والانفصال حسب نماذج سيميوطيقية. إضافة إلى ذلك؛ فإنَّ الباحثين لم يعثروا على دراسة عن تحليل الخطاب الاستفهامي من وجهة نظر السيميوطيقية. ومن هنا تتضح جودة البحث.

الإطار النظري للبحث

«الخطاب»^١ يعني الكلام والحوار، وهو «بالكسر وتخفيف الطاء المهملة على ما في المنتخب وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل إلى الكلام الموجه نحو الغير للإفهام. وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب» (التهانوي، ١٩٩٦: ٧٤٩) وهو أحد الأساليب المستخدمة على نطاق واسع لفهم وتحليل النصوص الدينية، اليوم هو طريقة لتحليل الخطاب بالنقد. تمَّ استخدام هذه الطريقة على نطاق واسع في مجال الدراسات العقائدية والبحوث الدينية وكانت هذه محاولة لتحقيق الأفكار الخفية وراء النص. تحليل الخطاب بالنقد هو أسلوب لا يقتصر على وصف البيانات اللغوية للنص، ولكنّه يهتم بالسياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية وما إلى ذلك من أجل فهم أفضل النوايا الخفية في النصّ (فركلوف، ٢٠٠٠: ٨٧).

إنَّ الدراسات الحديثة تهمّت بالبحث عن العلامات والدلالات السيميائية في مركزية الخطاب الأدبي. للسيميائية تعاريفٌ متباينةٌ تعبّر عن دراسة العلامات والدلالات في النصوص الأدبية. «السيميائية من العلوم الحديثة التي برزت في القرن العشرين وهدفها الأساسي يتأسس على دراسة العلامات وعلاقتها في الكون ووظائفها وفاعلياتها». (ربابعة، ٢٠١١: ٧). «ونرى تسميته السيميولوجيا (من الكلمة اليونانية

semeion أي الإشارة) وهو يدرس طبيعة الإشارات والقوانين التي تحكمها» (تشاندر، ٢٠٠٨: ٢٩).

البحث الجمل الإنشائية وأغراضها الجديدة في نوح البلاغة من منظور بلاغي.

-مقالة تحت عنوان «وظائف الاستفهام في التربية الأخلاقية من وجهة نظر القرآن ونوح البلاغة» (١٤٠٠). المؤلف في هذه الدراسة يتطرق إلى منهجية الاستفهام وآلياته في إنتاج التربية الأخلاقية منها: إعجاب الفكرة، صحة الفطرة والتشجيع على المجالات الخلقية في الحياة البشرية.

أما فيما يلي فنشير إلى الدراسات القريبة من بحثنا فهي: - رسالة الماجستير المعنونة بـ«سيميائية الحق والباطل في نوح البلاغة من منظور غريماس» (١٣٩١هـ. ش). هذه الأطروحة تقوم بدراسة مصاديق الحق والباطل على ضوء نظرية غريماس في تسع خطب لنوح البلاغة: (خطبة ١، ٣، ٢٧، ٨٣، ٩١، ١٠٩، ١٢٥، ١٦٠، ١٩٠).

-مقالة تحمل عنوان «تحليل العمليات الخطابية في سورة "القارعة" مُستندًا إلى السيميائية التوتيرية» (١٣٩٢هـ. ش) قام المؤلفون فيها بتحليل عمليات الخطاب على أساس سيميائية توتيرية، وبحثوا عن معاني سورة "القارعة" حسب البُعدين العاطفي والمعرفي. وتوصلوا إلى البنيات التوتيرية منها الصعودية والنزولية.

-مقالة معنونة بـ«سيميائية خطاب "الظنّ" في القرآن الكريم على ضوء نموذج المربع السيميائي (١٣٩٨هـ. ش). تقوم هذه الدراسة بتحليل بنيات نصية لمفردة "الظنّ" في القرآن الكريم معتمدة على إطار المربع الدلالي خاصة المربع المعنوي للوصول إلى عملية دلالية تعثر على دلالات الظنّ المتنوعة.

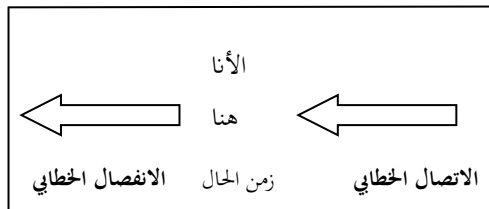
-مقالة تحت عنوان «من المربع السيميائي إلى المربع السيميوطيقي التوتيري دراسة سيميائية للخطبة الرابعة والثلاثين في نوح البلاغة نموذجًا». (١٤٠٠). تقوم بتحليل سيميائي للخطبة الرابعة والثلاثين في إطار دراسات غريماس السيميائية خاصة مربعه السيميائي للكشف عن الوحدات الصغرى المولدة في إنتاج المعنى. ويشيران إلى الدلالات السيميائية المهمة في

على أساس هذا كلاً علامة يتكوّن من البُعدين؛ البُعد العاطفي أو القبض الخطابي والبُعد المعرفي أو البسط الخطابي. البُعدان العاطفي والمعرفي يشكّلان البُعد المعنوي. أما البُعد العاطفي فيتناسق النسق الداخلي ويرتبط بالمفهوم. والبُعد المعرفي يشكل النسق الخارجي ويرتبط بالصورة. (Fontanille,2006: 38).

يرسم البُعدان العاطفي والمعرفي على المحورين العمودي والأفقي. المحور العمودي يسمّى محور «y» ويختصّ بالقبض الخطابي. والمحور الأفقي يرتبط بالبسط الخطابي ويسمّى «x» (باكتشي والآخرين، ١٣٩٢: ٤٤).

الانفصال^{١٠} والاتصال^{١١} في عملية الخطاب

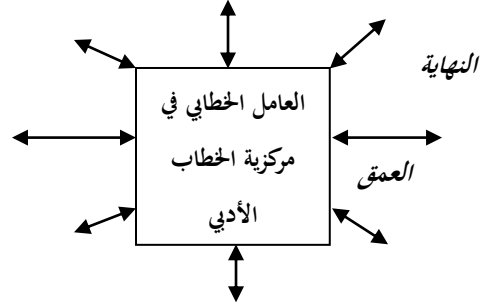
لما يتعد العامل الخطابي عن مركزية خطاب المتكلم «الأنا- هنا- هذا الزمن»^{١٢} ويقترّب من مركزية الخطاب؛ تتشكل عملية الانفصال الخطابي. في هذه العملية يواجه القارئ «هو- هناك- ذلك الزمن». أما الاتصال الخطابي فهو يشمل على عدم الخروج من مركزية خطاب المتكلم. بعبارة أخرى؛ عملية الاتّصال الخطابي تؤدي إلى تمثيل مقتضى الحال في الظروف التي تتوفّر سمات الخطاب وهو «الأنا- هنا- زمن الحال».



الرسم (٣): الانفصال والاتصال في عملية الخطاب

في عملية الانفصال، ينفصل الخطاب من مركزية القبض ويرتفع مستوى البسط في بيان المعاني. بعبارة أخرى؛ كلما يتعد الخطاب عن القبض يقترّب من البسط ويشكل عملية الانفصال. أما في عملية الاتّصال فيعود الخطاب إلى ساحته الرئيسة ويشتدّ القبض حتّى ينخفض البسط أثناء تلقّي المعاني (Fontanille,2006: 58).

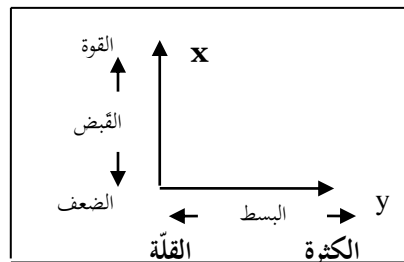
والسيميوطيقا-الخطابي عبارة عن «التفكيك وتحديد البنيات العميقة الثابتة وراء البنيات السطحية المتظاهرة فونولوجياً، وصرفياً ودلاليًا وتركيبياً» (حمداوي، ٢٠٢٠: ٩). تبدأ عملية الخطاب الأدبي^١ بانتقال العامل الخطابي من مركزية^٢ الخطاب إلى خارجه، عمقه^٣ ونهايته.



الرسم (١): عملية الخطاب الأدبي

القبض^٥ والبسط^٥ في عملية الخطاب

القبض هو الطاقة الداخلية للأبعاد الكيفية طيلة العملية الخطابية. والبسط هو الاستقرار للأبعاد الكمية في العملية المعنوية. القبض الخطابي يؤدي إلى ارتفاع المستوى الحسي-الإدراكي أما البسط الخطابي يشكل عملية المعنى. (Fontanille&Zilberberg,1998:14). العامل الخطابي في مركزية الخطاب يدور دورًا مهمًا في ترسيم عمليتي القبض والبسط ضمن الخطاب الأدبي. نلاحظ أنّ عملية قبض الخطابي تنتقل بين الحالتين القوة^٦ والضعف^٧ وعملية البسط الخطابي تتحوّل بين الكثرة^٨ والقلة^٩ لإنتاج عملية دلالية.



الرسم (٢): القبض والبسط الخطابي

1. Literary discourse
2. Centrality
3. Depth (Profundity)
4. Intensity
5. Extensity
6. Tonic (Tonique)
7. Atony
8. Diffused
9. Concentrated

10. Disconnection

11. Connection

الاستفهام في حقيقته هو طلب الفهم، فهو يصدر من إنسان شاكّ في أمر ما، ويستفهم عنه، ويتنظر الإجابة، حيث «يكون على جهل من المستفهم كقولك: أقام زيد؟» (الرماني، ١٩٨١: ٣٢) وهذا الاستعمال يكون حقيقياً، يجاب عنه في التصديق بالنفي أو الإثبات، وفي التصوّر بتعيين المسؤول عنه فقط (التهانوي، ١٩٩٦: ١٧١) ومن استعمال الهمزة للتصديق في خطب نهج البلاغة قوله ﷺ مخاطباً بعض أصحابه لما أظفره الله بأصحاب الجمل (ابن أبي الحديد، ١٩٩٦: ٢٤٧/١): «أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟» (الخطبة ١٢)، فأجابه: "نعم". ومن التصديق أيضاً قوله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة: «أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صَفِيْن؟» (الخطبة: ١٢١) فأجابوا: «مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ» (ابن أبي الحديد، ١٩٩٦: ١٩٠/٤)، وفي التصوّر قوله ﷺ: «فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُتْرُفُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَمِنْزِلَةٍ رَدَّةً، أَمْ بِمِنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ؟» (الخطبة ١٥٧) ذكر ﷺ للناس المحاورَةَ اللطيفة التي جرت بينه وبين النبي (ص) وأخبره فيها عن الفتن القادمة (ابن أبي الحديد، ١٩٩٦: ١٣٦/٥)، وبعد ذلك سأل الإمام ﷺ النبي (ص) عن المنزلة التي يُنزل بها مُرتكب الفتن، هل بمنزلة الردة التي هي الخروج عن الإسلام أم بمنزلة الفسق الذي لا يخرج به الإنسان عن الإسلام، وإن خرج من الإيمان، فأجابه: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ» التي هي معصية يبقى الإنسان بها مُسلماً ظاهراً.

مؤشرات أحرف الاستفهام في خطب نهج البلاغة

يُعتبر خروج أسلوب الاستفهام عن دلالاته الأصلية من صميم البحث البلاغيّ، وفي هذا الصدد تعددت الآراء حول كونها خروجاً من باب المجاز أو من باب الكناية أو من مُستبعات التراكيب. (الصعيد، ١٩٩٩: ٣٨/٢) وذكر "سيبويه" بعض الدلالات المجازية للاستفهام كالتوبيخ والتحذير (سيبويه، ١٩٨٣: ٣٤٣-٣٤٤)، والتسوية (المصدر نفسه: ١٠٢/١)، والتعجب (المصدر نفسه: ٣٠٦/٢)، والتقدير (المصدر نفسه: ١٧٦/٣)، والتنبيه (المصدر نفسه: ١٧٢/٣-١٧٣)، و ذكر "ابن فارس":

الاستفهام و أحرفه في خطب نهج البلاغة

الاستفهام هو إحدى أساليب الخطاب الأدبي ويشمل القبض والبسط، والاتصال والانفصال في عملية الخطاب. الاستفهام لغة: هو "طلب الفهم"، جاء في "لسان العرب": «واستفهمه، سأله أن يفهمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيمًا» (ابن منظور، لاتا: ٣٤٨١).

وأما اصطلاحاً فعرفه "السكاكي" بأنه: «الاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إتما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون، والأوّل هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصوّر الطرفين، والثاني هو التصوّر ولا يمتنع انفكاكه من التصديق» (السكاكي، ١٩٨٧: ٣٠٢).

وحده "السيد الشريف الجرجاني" بقوله: «الاستفهام: استعمال ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصوّر» (الجرجاني، لاتا: ٣٠٣).

تنقسم أدوات الاستفهام إلى نوعين: النوع الأوّل: حروف وهي: الهمزة، وهل، وزاد بعضهم: "أم" متصلة كانت أم منقطعة (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٩٩/٥). والثاني: أسماء، وهي: مَنْ وما وكيف وأين ومتى وأتى وأَيّان وكم وأيّ.

وأتى ﷺ الاستفهام بالأحرف في خطب نهج البلاغة في ثمانية وسبعين (٧٨) موضعاً، والجدول الآتي (١) يبيّن الأحرف المستخدمة إضافة إلى عدد مرّات ورودها، والنسب المئوية من مجموع الجمل الاستفهامية المبدوءة بالأحرف.

الجدول (١): إحصاء حروف الاستفهام في خطب نهج البلاغة

الحروف	عدد مرّات ورودها	النسبة المئوية التقريبية
الهمزة	٦٥	٨٢%
هل	١٣	١٦/٥%
أم	١	١/٥%

الجدول الآتي (٢) يبيّن نسبة الاستفهام في الدلالات المجازية في حُطَب نهج البلاغة:

الجدول (٢): نسبة الاستفهام في الدلالات المجازية

النسبة المئوية التقريبية	عدد الاستفهام	الدلالة المجازية
٤٢/٥	٣١	الإنكار (التوبيخ والتكذيب)
١٦/٥	١٢	التقرير
١١	٨	العرض
٧	٥	التنبية
٥/٥	٤	النفى
٤/٢٥	٣	التحضيض
٢/٧٥	٢	التسوية
٢/٧٥	٢	التعجب
٢/٧٥	٢	التهديد والوعيد
١/٢٥	١	التشويق والتحريض
١/٢٥	١	التحقير والازدراء
١/٢٥	١	الاستبطاء
١/٢٥	١	الإخبار
١٠٠	٧٣	المجموع

١. ومن خلال الاستعراض للاستفهام المجازي في حُطَب نهج البلاغة يبدو أنّ الإمام عليه السلام قد استخدم أسلوب تجاهل العارف في الاستفهام لنجدته يستفسر عن أمور عديدة، ويسأل عنها، وأنّه لا يستخدم أحرف الاستفهام كثيراً لقلّة معرفة، أو أنّ كثرة السؤال تنم عن جهل يتحكّم فيه، بل إنّ وظّف الاستفهام لإبراز معانٍ أخرى يريدّها، وأنّ الدلالات البلاغية لأسلوب الاستفهام تختلف فيها من حيث التكرار، فالدلالات التي كثرت ورودها، وهي: الإنكار (التوبيخ والتكذيب)، والتقرير، والعرض. وتوجد أغراض أخرى تقلّ عن السابقة من أمثال: التنبية، والنفى، والتحضيض، والتسوية، والتعجب، والتهديد والوعيد، والتشويق والتحريض، والتحقير والازدراء، والاستبطاء، والإخبار.

٢. كما يُلاحظ في الجدول (٢) أنّ معظم الاستفهام

التفجّع، والتبكيت، والاسترشاد، والتقرير، والتسوية، والتكثير، والانكار، والنفى، والعرض، والتحضيض، والإخبار والتحقيق والتعجب. (ابن فارس، ١٩٩٧: ١٣٥-١٣٧) وقد أحصى "السيوطي" المعاني المجازية التي ذكرها العلماء وأضاف «العتاب والتذكير، والتجاهل، والترغيب، والدعاء، والتمني، والتهويل، والتخويف، والافتخار، والتعظيم، والاكفاء، والإيناس، والاستهزاء، والتأكيد». (السيوطي، ٢٠٠٨: ٥٧٦-٥٧٩)

والاستفهام بالأحرف في حُطَب نهج البلاغة يخرج في غالبته العظمى إلى دلالات أخرى غير الدلالة الحقيقية للاستفهام، وهو أمر لا يستغرب في الكلام اليوميّ فضلاً عن النصوص الأدبية التي تقوم على اللحم دون التصريح. ولعلّ السبب في خروج الاستفهام عن معناه الأصلي في حُطَب الإمام عليّ عليه السلام يرجع إلى أنّ الاستفهام أكثر أساليب الكلام تعبيراً عن المعاني في المواقف والمواقف التي يراد بها التأثير في الناس، وتهييج مشاعرهم، وإلهاب أحاسيسهم، وصولاً إلى استمالتهم إلى صفة الإيمان، وحملهم على التزام أحكام الله، وردعاً لهم عن الوقوع في محارمه، ولذلك كان الإمام عليّ عليه السلام يستعمل الاستفهام ليُمكن في نفوسهم المعاني التي يُريدها من وراء دعوته ونصيحته للناس، وأنّ التعبير به عن المعاني البليغة التي يخرج إليها، يكون أبلغ وأجمل منه بالإخبار بشكل مباشر؛ لما له من قدرة على توصيل المعاني للمخاطبين والمتحاورين، وأنّ أسلوب الاستفهام من أهمّ الأساليب التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية؛ لما له من أهمية بالغة في التواصل، فهو يدفع المخاطب إلى إطلاق الأحكام الصحيحة، ويثير فيه التنبية إلى الحقيقة على وجه الدقة، زيادة على أنّه يُثير التفاعل الإيجابي بين أطراف الحوار.

والجدير بالذكر أنّنا لانستطيع - ونحن نُحلّل هذه الدلالات - أن نضع حواجز فاصلة بين كثير من الدلالات؛ وذلك لأنّ الاستفهام يحمل دلالات كثيرة، لانستطيع إغفالها، بل يُلجئنا إليها السياق، ولكننا سنجعل الغرض الأهمّ محوراً تدور حوله الأغراض الأخرى للاستفهام.

واقع، وأن فاعله مَلوم، نحو: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (الصفوات / ٩٥) « (الداميني، ٢٠٠٧: ٩٦/١)، «وأكثر ما يقع التوبيخ في أمر ثابت ويؤنَّح على فعله كما دُكر، ويقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع، كقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾ (الفاطر / ٣٨) « (السيوطي، ٢٠٠٨: ٥٧٦). وأيضاً قوله: «أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي» (الخطبة ٢١٩) والغرض من الاستفهام الإنكاري هو توبيخ "الأشعث بن قيس" (ابن أبي الحديد، ١٩٩٦: ١٦٧/٦)، وتقرّبه على ما أتى به من الهدية؛ لأنّه يريد أن يحدّث الإمام بالهدية ويجرفه عن دينه. و«سرّ التعبير بالاستفهام عن التوبيخ، هو إثارة انتباههم وطلب الجواب منهم، لعلهم يفكرون بجدية في حالهم، ويصلون بأنفسهم إلى ما يصلح مستقبلهم. « (عرفة، ١٩٨٤: ١١٧/٢). ٢. الاستفهام الإنكاري للتكذيب و«هذه تقتضي أنّ ما بعدها غير واقع، وإنّ مُدعيه كاذب. « (الداميني، ٢٠٠٧: ٦٦/١) وهو بمعنى "لم يكن" نحو قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ (الإسراء ٤٠)، فالمعنى كما يقول "ابن قَيِّم": «أنكر عليهم كونهم جعلوا الملائكة إناثاً، وقالوا هم بنات الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» (ابن قَيِّم، ١٣٢٧: ١٥٨)، أو بمعنى لا يكون ذلك (القزويني، لا تا: ١٤٣).

المجازي وغالبيته قد جاء على الإنكار في أحد وثلاثين (٣١) موضعاً؛ ولعلّ السرّ في ذلك يرجع إلى خصوصية الإنكار التعليميّة حيث إنّ إنكاره ﷺ لأُمَّته إنّما صدر منه لتعليم الناس عمارة وأصحابه خاصّة، من أخطائهم، وكان تعبيراً عن غضبه أو عدم رضاه عن سلوك صدر منهم، وما كان ينبغي أن يكون، ويكون التوبيخ لجعل المخاطبين يرتدعون عن أمور بدرت منهم، فيستفيدون من التوبيخ فيتجنّبون ذلك الأمر، وبذلك يكون قد استفاد ﷺ من الاستفهام التوبيخي كثيراً. ومن جهة أخرى كانت حساسيّتهم للكلمة خطيرة، فهي تمزّهم همّاً، وتصل إلى مواطن السرّ تزلزلها، فأصبح استعمال الاستفهام الإنكاري في خطب نوح البلاغة كثيراً، وصار صوته جهورياً.

٣. وقد توحى الإمام عليّ ﷺ دلالة التقرير في اثني عشر (١٢) موضعاً من استفهاماته، واستخدام هذه الطريقة في التقرير والاستفهام كأنّ معناها الإشارة أو التحدي: أنّه لا يستطيع المخاطب ولا غيره أن ينفي هذه الحادثة، فهي من الثبات والقوة والتأكيد بحيث لا أحد يستطيع أن ينكرها أو ينفيها، هكذا في الاستفهام التقريري، يعني: كأنّه يأتي بأشياء لا أحد يستطيع أن ينكرها أو يشكك فيها.

تحليل خطاب الاستفهام السيميوطيقي التوبيخ

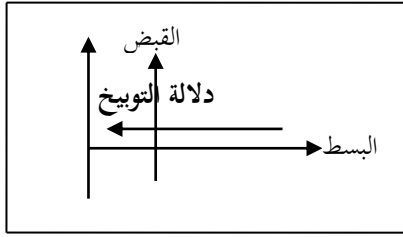
الاستفهام الإنكاري للتوبيخ، «فقتضي أنّ ما بعدها

دلالة التوبيخ السيميوطيقية

الانفصال الخطابي	الاتصال الخطابي	البسط الخطابي	القَبْض الخطابي	الخطْبُ	الاستفهام الإنكاري
	أَتَأْمُرُونِي وَوَلِيْتُ عَلَيْهِ	فِيمَنْ وَوَلِيْتُ عَلَيْهِ	طلب النّصر الجور	«أَتَأْمُرُونِي أَنْ أُطَلِّبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وَوَلِيْتُ عَلَيْهِ» (الخطبة ١٢٦).	دلالة التوبيخ
آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ يَتَكَاثَرُونَ	_____	عديد الملوك يتكاثرون	بِمَصَارِعِ الْفَخْرِ	أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ؟ أَمْ بِعَدِيدِ الْمُلْكِ يَتَكَاثَرُونَ» (الخطبة ٢١٦).	
_____	أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي	أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي	أَعَنْ دِينَ اللَّهِ لِتُخَدَعَنِي	«أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي» (الخطبة ٢١٩).	

الخطاب الأدبي صدفة بل له مؤشرات سيميوطيقية بارزة مثل كثرة عملية القَبْض وقلة عملية البسط أثناء الخطاب

كما نلاحظ أنّ للاستفهام دلالات سيميوطيقية خاصة. نستنتج أنّ غرض التوبيخ للاستفهام لا يظهر في



الرسم (٤): دلالة التوبيخ في الخطاب السيميوطيقي

التقرير

التقرير «هو حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه» (ابن هشام، ٢٠٠٠: ٩٥/١) بأسلوب استفهامي؛ ذلك لأنه أوقع في النفس، وأدّل على الإلزام (عبّاس، ١٩٩٧: ١٩٠) وكثيراً ما يستعمل في هذا الأسلوب الفعل المنفي المسبوق بـ «مزة» الاستفهام، قال «سيبويه» في معرفة كلامه على الفرق بين «الهمزة» و«هَلْ»: «ومما يدلّك على أنّ "ألف" الاستفهام ليست بمنزلة "هَلْ"، أنّك تقول للرجل: "أطرباً؟" وأنت تعلم أنه قد طرب، لتوجّه وتقرّره، ولا تقول هذا بعد "هَلْ"» (سيبويه، ١٩٨٣: ١٧٦/٣). وهذا القسم من الاستفهام التقريري إنشاء من حيث اللفظ، وخبر من حيث المعنى، إنشاء من حيث اللفظ؛ لأنّ صيغة الاستفهام من أقسام الإنشاء، وخبر من حيث المعنى؛ لأنّ معناه تثبيت الخبر وتحقيقه؛ فمعنى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ﴾، قد ربّيناك، ومعنى: ﴿أَلَمْ تَعَلَّمُوا﴾ قد علّمتم، ومعنى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قد شَرَحناه (عبّاس، ١٩٩٧: ١٩٢).

حتّى تنتهي إلى عملية الاتصال الخطابي. بعبارة أخرى؛ الاستفهام يدلّ على غرض التوبيخ عندما تكثّر في الخطاب الأدبي مؤشّرة القبض:

١- «أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فَيَمَنُ وَوَلِيْتُ عَلَيْهِ» (الخطبة ١٢٦).

٢- «أَفَمَصَارِعَ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ؟ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثِرُونَ» (الخطبة ٢١٦).

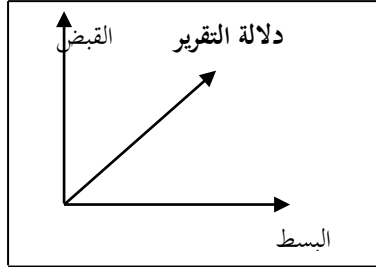
٣- «أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي» (الخطبة ٢١٩).

مفردات الخطاب نحو «طلب النَّصْرَ / الجور / المصارع / الفخر / الخدع» تتشكل من حروفٍ تعبر عن الشدة والكثرة. أمّا من المنظور السيميوطيقي فنواجه عملية القبض التي تنتهي إلى إنتاج دلالة التوبيخ. لذلك، التوبيخ السيميوطيقي للاستفهام يتجلّى في الخطاب الأدبي عندما تقلّ مؤشّرتي البسط والانفصال فتشتدّ مؤشّرتا القبض والاتصال. الإمام عليه السلام يؤثّر في مخاطبه قائلاً «أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فَيَمَنُ وَوَلِيْتُ عَلَيْهِ» (الخطبة ١٢٦)، والاستفهام طبّقاً لاشتداد القبض يشير إلى التقرير والتوبيخ في جواب من أشار عليه بالفضل في العطاء، وعاقبه على التسوية فيه (ابن أبي الحديد، ٤/ ٢٦٦). وقوله عليه السلام: «أَفَمَصَارِعَ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ؟ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثِرُونَ» (الخطبة ٢١٦)، استفهامهم عليه السلام توبيخاً وترقيعاً، ويبيّن أنه لا يحقّ لهم الافتخار بمصارع آبائهم أو التكاثر بالأموال وعددهم. نرسم دلالة التوبيخ من المنظور السيميوطيقي في الرسم التالي:

دلالة التقرير السيميوطيقية

الاتصال الخطابي	البسط الخطابي	القبض الخطابي	الخطب	الاستفهام الإنكاري
_____	الْحَلَاثِقِ الْعِبَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا	أَعْبَاءَ بَلَاءَ	«أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْحَلَاثِقِ أَعْبَاءَ، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءَ، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالاً؟» (الخطبة ٢٣٨)	دلالة التقرير
أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ أَنْتُرِكُ	الْأَكْمَرِ الْأَصْعَرِ	بِالثَّقَلِ الثَّقَلِ	«أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْمَرِ وَ أَنْتُرِكُ فِيكُمْ الثَّقَلِ الْأَصْعَرِ؟» (الخطبة: ٨٦).	
لَكُمْ آبَائِكُمْ	آثَارِ الْأَوْلِيَيْنِ الْمَاضِيْنَ	مُرْدَجِرٍ تَبَصَّرَةَ	«أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوْلِيَيْنِ مُرْدَجِرٌ، وَفِي آبَائِكُمْ الْمَاضِيْنَ تَبَصَّرَةٌ وَمُعْتَبِرٌ؟» (الخطبة: ٩٨).	

والاعتبار. علاوة على هذا؛ يعبر الخطاب الاستفهامي عن التقرير عندما يحتوي الاستفهام كثره مؤشري القبض والبسط في عملية الاتصال الخطابي معاً. نلاحظ دلالة التقرير السيميوطيقية في الرسم التالي:



الرسم (٦): دلالة التقرير السيميوطيقية

العرض

ومعناه طلب الشيء بلين ورفق «ويتلطف الأمر، أو الناصح، أو الداعي، أو طالب أيّ مطلب، فيعرض ما يطلبه أو يدعو إليه عرضاً بأسلوب الاستفهام» (الميداني، ١٩٩٦: ٢٩٥)، ومن أدواته "ألا" بفتح الهمزة وتخفيف اللام، وهي «مركبة من "لا" النافية والهمزة» (المرادي، ١٩٩٢: ٣٨٣)، و"أما" «مركبة من الهمزة و"ما" النافية، فهي كلمتان» (المصدر نفسه: ٣٩٢)، وتختصّ كلتا الأدوات بالدخول على الجملة الفعلية (المرادي، ١٩٩٢: ٣٩٢ و٣٨٣)، فإذا دخلتا على الفعل المضارع أفادتا العرض، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور/٢٢).

أما من وجهة نظر السيميوطيقي فنستنتج أنّ عملية الخطاب التقريري تؤدي إلى كثرة العاطفة والمعرفة السيميوطيقية ولذلك يشتد القبض والبسط الخطابي معاً: «أَعْبَاءٌ، بَلَاءٌ، ثَقَلٌ، مُزْدَجَرٌ، تَبَصَّرَةٌ، مُعْتَبَرٌ» هذه المفردات تدلّ على رفع مستوى العاطفة في ذهن المخاطب وتبرهن على دلالة «التقرير بالظروف الفاهرة». قوله ﷺ: «أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا؟!» (الخطبة: ٢٣٨) أي: لقد كانوا في أصعب حالات الابتلاء والاختبار، وأشدّها عسراً وصعوبة. ومثل قوله ﷺ: «أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَ أَثْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلِ الْأَصْغَرَ؟» (الخطبة: ٨٦). أي قد عملت فيكم بكتاب الله، وبما فيه من

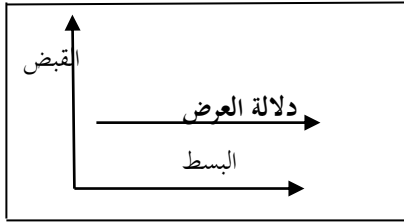
الحدود والأحكام، وتركت فيكم عترة رسول الله. وذهب "الدكتور مصطفى النحاس" إلى أنّ "ألم" و"أليس" تُفيدان التقرير والتحقيق «إذا لم يتلهما فعل "رؤية" ولا "علم" ولا "نظر" ولا "هدى" ولا "تفكير" ولا "تدبّر" وأن يكون معناها الإنكار مع التوبيخ مثل "ألا". «(النحاس، ١٩٧٩: ٩٠) مثل قوله عليه السلام: «أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبَصَّرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ؟» (الخطبة: ٩٨)، فهذا إثبات أسباب الازدجار والتبصرة والاعتبار في الماضين. أما دلالات «الْخَلَائِقِ، الْعِبَادِ، أَهْلَ الدُّنْيَا، الْأَكْبَرِ، الْأَصْغَرَ، الْأَوَّلِينَ، الْمَاضِينَ» فتدلّ على بسط المعاني وكثرة معرفة المخاطب على أهمية أشدّ حالات الاختبار

دلالة العرض السيميوطيقية

الانفصال الخطابي	الاتصال الخطابي	البسط الخطابي	القبض الخطابي	الخطب	الاستفهام الإنكاري
أَلَا يَنْظُرُونَ	_____	إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ!؟	_____	«أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ!؟» (الخطبة: ٢٣١)،	دلالة العرض
أَلَا تَسْمَعُونَ سُئِلُوا قَالُوا	_____	جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ	_____	«أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ جِئِن سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلَبِينَ» (الخطبة: ١٩٢)،	

السلام: «أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ!؟» (الخطبة: ٢٣١)، وأيضاً قوله: «أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ

وردت همزة الاستفهام في دلالة العرض ثماني (٨) مرّات في خطب نهج البلاغة، ومن أمثلته فيها قوله عليه



الرسم (٨): دلالة العرض السيميوطيقية

التنبية

هو تنبيه المخاطب على أمر ما، أو تذكيره به، ولفظ نظره إلى شأن، وقد مثل عليه "السيوطي" بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (الفرقان / ٤٥)، (السيوطي، ٢٠٠٨: ٥٧٨) فقد ذكر "ابن فارس" في "باب الاشتراك" أنّ من الألفاظ المشتركة المحتملة لمعنيين أو أكثر قولهم "أرأيت؟"، فهو مرّة للسؤال، كقولك: "أرأيت إن صلى الإمام قاعدًا كيف يُصلي من خلفه، ويكون مرّة للتنبية ولا يقتضى مفعولًا، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق / ١٣-١٤) (ابن فارس، ١٩٩٧: ٢٠٧-٢٠٨) ونحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل / ١) ويقول "الزركشي": «والمعنى في كل ذلك: أنظر بفكرك في هذه الأمور وتنبّه.» (الزركشي، ١٩٧٢: ٣٤٠/٢).

التَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ﴾ (الخطبة: ١٩٢) دلالة العرض السيميوطيقية تبين أنّ الاستفهام الذي يشتمل على غرض اللين والرفق يتعد عن مركزية الخطاب وينفصل عن عناصر الخطاب الأدبي. هذه العملية الخطابية تكشف عن العاملين الجديدين أثناء الخطاب فهما: «إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ؟! / جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا». كثرة العوامل الجديدة توميء إلى الانفصال الخطابي الذي يرتفع مستوى المعرفة عند المخاطب ويسط معني الرفق وينخفض من شدة العاطفة المنبثقة منها: «أَلَا يَنْظُرُونَ، أَلَا تَسْمَعُونَ، سُئِلُوا، قَالُوا». هذه الأفعال تصرح على أنّ الإمام ﷺ يتعد عن مركزية الخطاب الأدبي ليدعو بلين السامعين إلى الفكر في عظمة قدرة الله في بعض مخلوقاته ويحث فيه برفق على سمع جواب أهل النار. والإشارة إلى المخلوقات يؤدي إلى وجود عالمٍ يسطه الله عزّ وجلّ معرفةً وحمداً له. لذلك نلاحظ في الرسم التالي كثرة البسط الخطابي «ما خَلَقَ/ أهل النار» وقلة قبض المعاني. واشتداد البسط الخطابي يعبر عن دلالة سيميوطيقية فهي: أهمية حمد الله تعالى في إقامة الصلاة. بعبارة أخرى؛ دلالة العرض السيميوطيقية تنبئها اعتبار السامعين بالنسبة إلى رؤيتهم إزاء الحياة الدنيا.

دلالة التنبية السيميوطيقية

الانفصال الخطابي	الاتصال الخطابي	البسط الخطابي	القبض الخطابي	الخطب	الاستفهام الإنكاري
	أَرَأَيْتَ وَرَأَيْكَ بَعَثَوكَ فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ مَا كُنْتُمْ صَانِعًا؟ كُنْتُ تَارِكُهُمْ	مَسَاقِطُ الْعَيْثِ فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ	فَخَالَفُوا كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ	«أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَأَيْكَ بَعَثَوكَ زَائِدًا تَبَتَّغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْعَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتُ صَانِعًا؟ قال: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ» (الخطبة ١٧١)	دلالة التنبية

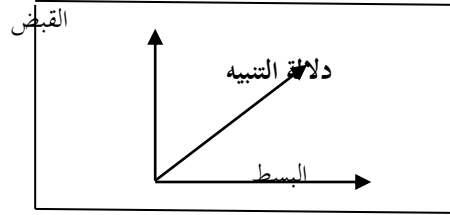
(الخطبة ١٧١) ومنها قوله عليه السلام: «وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرًا: أَسَائِرُهُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ» لفت ﷺ أنظارهم إلى أنّ كلّ عاقل يجب أن يفكر فيما هو فيه، وما يعمل، هل هو سائر نحو رضا الله وما رسمه لعباده أم أنّه راجع عن ذلك ومتخلف عنه. أمّا من المنظور السيميوطيقي فنصل إلى أنّ غرض

وردت "هزة" الاستفهام في غرض التنبية خمس (٥) مرّات، في خطب نهج البلاغة، ومن أمثلته قوله عليه السلام: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَأَيْكَ بَعَثَوكَ زَائِدًا تَبَتَّغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْعَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتُ صَانِعًا؟ قال: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ»

النفي

شروط دلالة الاستفهام على النفي أن يصحح «حلول أداة النفي محل أداة الاستفهام» (عرفة: ١٩٨٤: ١٢٤/٢)، وكثير خروج الاستفهام إلى النفي في كلام العرب وأشعارها، وفي القرآن، ولعل هذا الأسلوب يُثير المتلقي على جمالية من نوع بلاغي جديد وبديع كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن/ ٦٠)، أي "ما جزاء الإحسان إلا الإحسان". «والذي يبدو راجحاً أن معنى النفي المستفاد من "هل" لا يطابق النفي، بل المعنى مختلف من جهتين: الأولى: أن النفي بـ "هل" ليس نفيًا محضًا، بل هو استفهام أُشرب معنى النفي، فقد يكون مع النفي تعجب أو استنكار أو غير ذلك من المعاني، ... والجهة الثانية: أن النفي الصريح إنما هو إقرار من المخبر، فإذا قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ أو قال: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، كان هذا إخبارًا من المتكلم. أما إذا قال ذلك بطريق الاستفهام فإن المقصود إشراك المخاطب في الأمر، فهو يريد الجواب منه. « (السامرائي، ٢٠٠٠: ٢٤٣/٤-٢٤٤).

التنبية لا يستتبط من الخطاب الاستفهامي دون كثرة العاطفة والمعرفة، لهذا نلاحظ أن مؤشري القبض والبسط تزداد حتى تنبته انتباه المخاطب إلى ما يدور حوله. والإمام عليه السلام يستأنف الخطاب من مركزته ويستخدم عناصر الاتصال الخطابي. تلك العناصر تساعد الخطاب في سبيل ارتفاع مستوى القبض في إطار مفردات تشير إلى شدة المخالفة: «فَحَالِقُوا/ كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَخَالَفَهُمْ». إضافة إلى هذا؛ نلاحظ من خطاب الإمام عليه السلام ارتفاع مستوى البسط أو المستوى المعرفي لدى المخاطب أيضًا. ارتفاع كلا المستويين يرشدنا إلى أهمية غرض التنبية لدى المتكلم «مَسَاقِطَ الْعَيْثِ/ فَحَالِقُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ»: وهذه الدلالات تشير إلى أن أراد الإمام عليه السلام بهذا الاستفهام ضمن التمثيل التنبية بوجود اتباع الحق، متى ظهرت معاملة ولا يجوز التسوية فيه أو التأخير إلى وقت آخر أو الرجوع إلى الآخرين.



الرسم (٩): دلالة التنبية السيميوطيقية

دلالة النفي السيميوطيقية

الانفصال الخطابي	الاتصال الخطابي	البسط الخطابي	القبض الخطابي	الخطب	الاستفهام الإنكاري
رَوَدْتَهُمْ أَحَلَّتْهُمْ نَوَّرَتْهُمْ أَعَقَبْتَهُمْ	_____	_____	إِلَّا السَّعْبَ إِلَّا الضَّنْكَ إِلَّا الظُّلْمَةَ إِلَّا النَّدَامَةَ؟	«هَلْ رَوَدْتَهُمْ إِلَّا السَّعْبَ (٧)؟ أَوْ أَحَلَّتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ (٨)؟ أَوْ نَوَّرَتْهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ؟ أَوْ أَعَقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ؟» (الخطبة: ١١٠).	دلالة النفي
يُكَابِدُ بَدَلْ	تُبْصِرُ	نِعْمَةَ اللَّهِ	فَقِيرًا / فَفَرًا عَيْنًا / كُفْرًا	«فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَفَرًا، أَوْ عَيْنًا بَدَلْ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا (الخطبة: ١٢٩).	

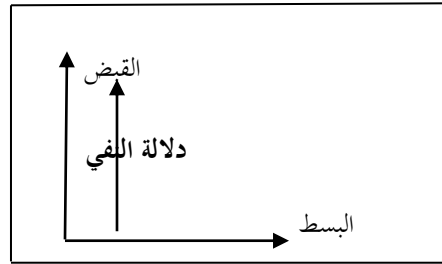
الدَّامَةَ، فَقِيرًا، عَيْنًا». هذه المفردات تصرح مستوى العاطفة التي ترتبط مع القبض ارتباطاً وثيقاً حتى تظهر دلالة النفي السيميوطيقية من حرف «هل». علاوة على هذا؛ المفردات المستعملة تكون خطاباً يتعد عن مركزته وبسطه حتى يؤكد على: «هَلْ رَوَدْتَهُمْ إِلَّا السَّعْبَ (٧)؟ أَوْ أَحَلَّتَهُمْ إِلَّا

دلالة النفي السيميوطيقية تشير إلى أن الخطاب الاستفهامي يتكوّن من عناصر تشتدّ على شدة المؤشرات الحسية-الإدراكية لإلقاء المعاني والكشف عن شدة العاطفة لدى القائل. نلاحظ في الخطبتين المذكورتين أن القبض الخطابي يكثر خلال استعمال «السَّعْبِ، الضَّنْكَ، الظُّلْمَةَ،

التحضيض

الحضُّ في اللغة: «أن تحثه على شيء... حصّه يُحصّه حصّاً وحصّضه» (ابن منظور، لاتا: ٩١٠)، والتحضيض عند النحاة هو الحثُّ والتحريض على عمل شيء بقوة. «ويريد المتكلم حضّ من يُخاطبه على فعل أمر أو ترك أمر، وقد يجد استعمال أسلوب الاستفهام أوقع في نفسه، وأكثر تأثيراً، إذا كانت القرينة القولية أو الحاليتة تشعر بالتلويح على عدم الاستجابة.» (الميداني، ١٩٩٦: ٢٩٦) ومن أدواته: هلاً: بتشديد اللام، مركبة من حرفين: هل و لا النافية (ابن يعش، ٢٠٠١: ٨٨/٥)، وألاً: بتخفيف اللام: غير مشددة، مركبة من حرفين: الهمزة ولا، وهما كغيرهما من أدوات التحضيض تختصّ بالدخول على الفعل، وفي حال التركيب لها معنى آخر، قال ابن يعيش: «اعلم أنّ هذه الحروف مركبة تدلّ مفرداتها على معنى، وبالضمّ والتركيب تدلّ على معنى آخر لم يكن لها قبل التركيب، وهو التحضيض» (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٨٨/٥)، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُفَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ (التوبة/ ١٣).

الصَّنَاءُ^(٨)؟ أَوْ نَوَّرْتَ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ؟ أَوْ أَعْقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ؟» (الخطبة: ١١٠)، أي: إنّ الدنيا لم تُرَوِّدهم إلّا بالجوع فهي لم تنفعهم بشيء، ولم يحصلوا في النهاية إلّا على الحسرة والندم على ما اعتمدوا عليه منها. وقوله ﷺ: «فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَايِدُ فُقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَحِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفُقْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بَأْذِنَهُ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفُقْرًا؟» (الخطبة: ١٢٩)، والاستفهام مستعمل في النفي بقرينة الاستثناء، فكان المعنى: لا تجرد إلّا فقيراً يعيش التَّعَبَ والتَّصَبَّ، أو لا تجرد إلّا غنياً بدّل نعمة الله كُفْرًا، أو لا تجرد إلّا بحياً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفُقْرًا، أو متمرداً كأنّ في أذنيه عن سماع المواعظ وُقْرًا. وقوله ﷺ: «هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّعْبَ» (الخطبة ١١٠)، وتقدير الكلام الذي يريده به الإمام ﷺ هو: "وما زوّدهم إلّا السَّعْبَ والجُوع" وهو استفهام أشرب معنى النفي.



الرسم (١٠): دلالة النفي السيميوطيقية

دلالة التحضيض السيميوطيقية

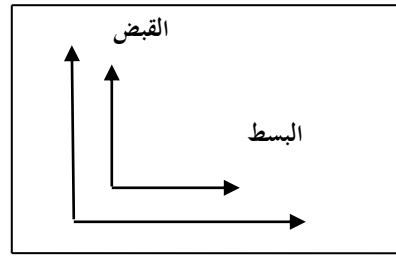
الانفصال الخطابي	الاتصال الخطابي	البسط الخطابي	القبض الخطابي	الاستفهام الإنكاري
_____	أَلَا تَرَوْنَ	إِلَى بِلَادِكُمْ إِلَى صَفَاتِكُمْ	تُعْزَى تُرْمَى	«أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُعْزَى، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى؟» (الخطبة ٢٤٢)

عن بيضة الإسلام وأهله. لهذا نلاحظ ارتفاع البعدين القبض والبسط بشكل متزامن. المفردات في هذا الخطاب: «تُعْزَى/ تُرْمَى» تؤثر في السامعين تأثيراً يؤدي إلى العاطفة العاملة لكي يدافعوا عن بلادهم إزاء الأجنبي. لذلك القبض الخطابي يدفعهم إلى الدفاع والجهاد. علاوة على ارتفاع القبض الخطابي نشاهد ارتفاع مستوى البسط «إِلَى بِلَادِكُمْ/ وَإِلَى صَفَاتِكُمْ» لأنّ الإمام ﷺ يبيّن أهمية حفظ البلاد أمام هيمنة الظلم مشيراً

وردت أحرف الاستفهام في غرض التحضيض ثلاث (٣) مرّات، في حُطْبِ نهج البلاغة، أي ما يُشكّل نسبة ٣% من مجموع الجُمْلِ الاستفهامية في الأغراض البلاغية. «أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُعْزَى، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى؟» (الخطبة ٢٤٢)، في الحقيقة الاستفهام في هذا الخطاب يشتمل على البعدين العاطفي والمعري معاً. الإمام ﷺ يخصّص النَّاسَ على حفظ الكيان الإسلام، وحياطة قواصي بلادهم، ويُهيّجهم في دفع أيدي الأجنبي

بأنَّ الأمرين سواء، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يس / ١٠)، يقول
"القرطبي": «معناه: معتدل عندهم الإنذار وتركه أي
سواء عليهم هذا وحىء بالاستفهام من أجل التسوية.»
(القرطبي، ١٩٧٦: ١/١٨٤) وتلازم الهمزة "أم" المتصلة
للدلالة على التسوية، يقول "سيبويه": «وإنما لزمت "أم"
هاهنا؛ لأنك تريد معنى أيهما. ألا ترى أنك تقول: "ما
أبالي أيُّ ذلك كان، سواء عليّ، أيّ ذلك كان، فالمعنى
واحد.» (سيبويه، ١٩٨٣: ٣/١٧١) وإنّ من ميزات
الهمزة التي تميّزت بها من سائر الأدوات الأخرى بأنّها
تخرج إلى التسوية إذا وردت بعد الألفاظ: "ما أبالي"
و"لست أدري" و"ما أدري"، وليت شعري، وغيرها يقول
"المبرد": «ويدخل في باب التسوية مثل قولك: "سواء
عليّ أذهبت أم جئت" و"ما أبالي أقبلت أم أدبرت"
و"ليت شعري أزيد في الدار أم عمرو؟ . . . فأدخلت
حروف الاستفهام هاهنا لإيجابها التسوية» (المبرد،
١٩٩٩: ٢٨٧ و سيبويه، ١٩٨٣: ١/١٠٢).

إلى أنّ الإهمال يسبّب الهلاك والدمار. والإمام عليه
يشجّعهم على أن ينظروا إلى قواهم الجسدية لكي يقدروا
أن يهزم العدوان الذين يطالبون ذلّتهم. استعمال عملية
الاتّصال الخطابي في هذا الخطاب يرشدنا إلى أنّ
الإمام عليه يحضّض السامعين الذين يكونون مخاطبيه.
نستنتج أنّ دلالة التحضيض السيميوطيقية تحتاج إلى
ارتفاع البعدين العاطفي والمعرفي للتأثير العميق في
السامع. في ما يلي نرسم هذه العملية الخطابية:



الرسم (١١): دلالة التحضيض السيميوطيقية

التسوية

قد تفيد همزة الاستفهام بمصاحبة أختها "أم" المتصلة
معنى التسوية (سيبويه، ١٩٨٣: ٣/٢٧٠)، أي الإخبار

دلالة التسوية السيميوطيقية

الانفصال الخطابي	الاتّصال الخطابي	البسط الخطابي	القبض الخطابي	الخطب	الاستفهام الإنكاري
لا يُدري		أمن سبي الدنيا من سبي الآخرة؟		«لا يُدري أمن سبي الدنيا أم من سبي الآخرة؟» (الخطبة: ٢٣٨)	
فهُوَ لا يدري أخطأ أصاب خاف أن يكون		نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ أَمْ أخطأ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أخطأ وَإِنْ أخطأ		«فهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يُدْرِي أَصَابَ أَمْ أخطأ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أخطأ وَإِنْ أخطأ»	دلالة التسوية

أَنْ يَكُونَ قَدْ أخطأ وَإِنْ أخطأ»، (الخطبة ١٧)،
والتسوية هنا عند القاضي بعدم الدراية للصحيح أم
الخطأ، فكلاهما سواء عنده، والهمزة محذوفة تدلّ عليه: أم
المتصلة. كما نلاحظ أنّ الاستفهام الذي يدلّ على
التسوية يحتوي على البعد المعرفي من منظور سيميوطيقي؛
لأنّ الإمام عليه يريد أن يرفع مستوى السامعين المعرفي
بالنسبة إلى السنين والقاضين. نظرًا إلى عملية الانفصال

وردت همزة الاستفهام في دلالة التسوية مرتين (٢) في
خطب نهج البلاغة: «لا يُدري أمن سبي الدنيا أم من
سبي الآخرة؟» (الخطبة: ٢٣٨)، فالهمزة خرجت إلى
التسوية إذ وردت بعد لفظ (لا يدري)، وأيضًا إنّ وجود
(أم) المعادلة يُستدلّ بها على معنى التسوية. ومنه قوله
عليه السلام: «فهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسَجِ
العَنْكَبُوتِ لَا يُدْرِي أَصَابَ أَمْ أخطأ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ

حيوية، ويزيد من الإقناع والتأثير فيه، ويحقق التوسُّع في المعنى، يلفت انتباهه ويشركه في التفكير ليقود نفسه للإجابة. دون أن يُملئ عليه. وذلك لما في هذا الاستعمال من إثارة للسامع، وجذب لانتباهه، ومن إشراكه في التفكير ليصل بنفسه إلى الجواب من دون أن يُملئ عليه.

المعاني البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام في الخطب هي الإنكار والتوبيخ والتقرير والتنبيه والنفي والتحضيض والتسوية والتعجب. هذه أهم الأغراض التي تُوجد بشكل متكرر في خطب نَحج البلاغة، وإنَّ معظم الاستفهام المجازيِّ وغالبية قد جاء على الإنكار، ولعلَّ السرَّ في ذلك يرجع إلى خصوصية الإنكار التعليمية حيث إنَّ إنكاره **نَحج** لأُمَّته إمَّا صدر منه لتعليم الناس عمارة وأصحابه خاصة، من أخطائهم، وكان تعبيراً عن غضبه أو عدم رضاه عن سلوك صدر منهم، وما كان ينبغي أن يكون، ويكون التوبيخ لجعل المخاطبين يرتدعون عن أمور بدرت منهم، فيستفيدون من التوبيخ فيتجنبون ذلك الأمر. أمَّا من منظور سيميوطيقى فنلاحظ أنَّ دلالات الاستفهام السيميوطيقية تبرهن على أنَّ الاستفهام يدلُّ على التنبيه والتقرير والتحضيض عندما ترتفع عملينا القبض والبسط في الخطاب الأدبي معاً؛ لأنَّ الأغراض المذكورة تحتاج إلى ارتفاع البعدين العاطفي والمعرفي لكي تؤثر في السامعين. أمَّا دلالات التوبيخ والنفي فتستلزم ارتفاع القبض وانخفاض البسط في عملية الخطاب؛ لأنَّ ما يهَمُّ في الغرضين التوبيخ والنفي هو ارتفاع مستوى العاطفة ليجعل السامع مفكِّراً في عاقبة عمله. ودلالة التسوية والعرض السيميوطيقية لا تتلقَّى إلاَّ بواسطة ارتفاع البسط الخطابي وذلك يعود إلى أهمية معرفة المخاطب فحسب.

نَحج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة

الثانية، بيروت: دار الجيل.

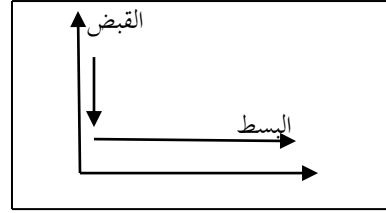
ابن قسيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد:

(١٣٢٧ق)، الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن وعلم

البيان)، تصحيح: الشيخ -- محمد بدر الدين النعماني،

الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة السعادة.

الخطابي، يتعد الخطاب عن مركزته ويقترب من عمقه ولذلك ينخفض القبض الخطابي.



الرسم (١٢): دلالة التسوية السيميوطيقية

الخاتمة و الاستنتاجات

استعمل الإمام علي **عليه السلام** الاستفهام بالأحرف في خطب نَحج البلاغة ثمانين وسبعين (٧٨) مرة، وتتنوع تواتر استعمال أحرف الاستفهام فيها، وكان الاستفهام بالهمزة الأكثر استعمالاً حيث بلغ خمسا وستين (٦٥) مرة من أصل تسعة وسبعين استفهاماً. ويعود ذلك إلى أنَّ الهمزة تنفرد بأحكام لا تتوفر في غيرها من الأدوات، وهذا يجعلها أوسع استعمالاً وتصرُّفاً في الاستفهام من بقية الأدوات، ويضاف إلى ذلك بعض الدلالات المجازية التي تكاد تختصُّ بها "الهمزة"، حيث تخرج من أصل وضعها، ويستفهم بها عن شيء آخر مع العلم به ومنها: التقرير، وخاصة إذا علمنا أن التقرير من أكثر الدلالات المجازية التي يخرج إليها الاستفهام في خطب نَحج البلاغة. وهذا يعود أيضاً إلى سياق الخطب، فمرة يأتي الاستفهام فيها للإنكار، ومرة يأتي فيها للتقرير، وما إلى ذلك، فتكون الهمزة مناسبة لذلك.

الاستفهام بالأحرف في خطب نَحج البلاغة يخرج في معظمها إلى دلالات مجازية وسيميوطيقية، وهو أمر لا يستغرب في الكلام اليوميِّ فضلاً عن النصوص الأدبية التي تقوم على اللمح دون التصريح. ويكتسب هذا الاستخدام لأسلوب الاستفهام مجازاً معاني ذات طبيعة تختلف عما هي عليه في صورتها الخبرية، مما يجعله أكثر

المصادر

القرآن الكريم

نَحج البلاغة، إعداد الشريف الرضي، د. تاء، تصحيح صبحي

صالح، قم، مؤسسة دار الهجرة.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله: (١٩٩٦م)، شرح

- ابن منظور، محمد بن مكرم: (لاتا)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف: (٢٠٠٠م)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب. تحقيق: د. عبد اللطيف محمّد الخطيب، الطبعة الأولى، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ابن يعيش، موفق الدين: (٢٠٠١م)، شرح المفصل. تقديم: د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: (١٩٩٧م)، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد بسج، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- تشاندر، دانيال: (٢٠٠٨م)، أسس السيميائية، ترجمة طلال وهبة، الطبعة الأولى، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية.
- التهانوي، محمد علي: (١٩٩٦م)، كشف اصطلاحات الفنون، تقديم ومراجعة: د. رفيق العجم، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- رابعة، موسى: (٢٠١١م)، آليات التأويل السيميائي، الطبعة الأولى، الكويت: آفاق للنشر والتوزيع.
- الرقائبي، علي بن عيسى: (١٩٨١م)، معاني الحروف، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلي، الطبعة الثانية، الجدة: دار الشروق.
- الزركشي، محمد بن عبد الله: (١٩٧٢م)، البرهان في علوم القرآن، الطبعة الثانية، بيروت: دار المعرفة.
- حمداوي، جميل: (٢٠٢٠م)، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، الناظور - تطوان المملكة المغربية: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني.
- السامرائي، فاضل صالح: (٢٠٠٠م)، معاني النحو، الطبعة الأولى، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- سبيويه، عمر بن عثمان: (١٩٨٣م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة: عالم الكتاب.
- السيوطي، جلال الدين: (٢٠٠٨م)، الإتيقان في علوم القرآن، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- الصعدي، عبد المتعال، (١٩٩٩م)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، القاهرة: مكتبة الآداب.
- عبّاس، فضل حسن: (١٩٩٧م)، البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني، الطبعة الرابعة، بيروت: دار الفرقان.
- عرفة، عبد العزيز المعطي (١٩٨٤م)، من بلاغة النظم العربيّ (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، الطبعة الثانية، بيروت: عالم الكتب.
- فركلوف، نورمن: (٢٠٠٠)، خطاب التحليل النقدي، المترجم: فاطمة شايبته بيران وآخرون، طهران: مركز الدراسات والبحوث الإعلامية. [بالفارسية]
- القرطبي، محمد بن أحمد: (١٩٦٧م)، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الفزويني، جلال الدين: (لاتا)، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- كوبلي، بل: (١٣٨٧ش)، نظريات الاتصال، ترجمة: إحسان شاه قاسمي، طهران: معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية. [بالفارسية]
- الميرزا، محمد بن يزيد: (١٩٩٩م)، المقتضب، تحقيق: حسن حمد، مراجعة: د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المراي، الحسن بن قاسم: (١٩٩٢م)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخرالدين قباوه، و.أ. محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الميداني، عبد الرحمن حَبَّيْكه: (١٩٩٦م)، البلاغة العربيّة أسسها، وعلومها، وفنونها، الطبعة الأولى، دمشق: دار القلم.
- النخاس، مصطفى: (١٩٧٩م)، دراسات في الأدوات النحويّة، الطبعة الأولى، الكويت: الريعان للنشر والتوزيع.

تحليل شاخص های نشانه معنانشناسی گفتمان استفهام در خطبه های نهج البلاغه

سید مرتضی صباغ جعفری*

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۱/۰۹/۰۹

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۰۷/۰۱

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه ولی عصر (عج)، رفسنجان، ایران

چکیده

گفتمان ادبی شامل مجموعه‌ای از عناصر بلاغی است که در انتقال انگیزه‌ها و أغراض نویسنده نقش اساسی دارند. مکانیسم‌هایی که به فرآیند گفتمان ادبی کمک می‌کنند، عبارتند از زیبایی‌شناسی متن ادبی، انگیزه‌های نویسنده و میزان دریافت خواننده از متن خوانده شده. امام علی در خطبه‌های خود از شیوه‌های گوناگون بلاغی در نهایت زیبایی و فصاحت بهره برده‌اند. استفهام یکی از روشهای بلاغی است که به توسعه فرآیند گفتمانی می‌انجامد. هر حرف استفهامی دارای ویژگی‌های لفظی و معنوی است که آن را از دیگر حروف استفهامی متمایز می‌کند. این مقاله با رویکردی توصیفی-تحلیلی-آماري مبتنی بر شمارش تعداد دفعاتی است که امام علی از هر یک از حروف استفهامی را استفاده کرده، و با تکیه بر تحلیل شاخص‌های نشانه معنانشناسی گفتمان به بررسی جمله‌های استفهامی و سیاقهای لغوی که در آنها حروف استفهام به کار رفته، پرداخته است تا معانی آنها در گفتمانی که هر یک از حرف استفهامی در آن ذکر شده است آشکار شود. بعلاوه آن؛ گفتمان نشانه معنانشناسی استفهام را از منظر شاخص‌های آن از جمله: فرآیندهای قبض و بسط گفتمانی، و شاخص‌های اتصال و انفصال تحلیل نموده است. این پژوهش به نتایجی دست یافته است، از جمله اینکه حروف استفهام هفتاد و هشت (۷۸) بار در خطبه‌های نهج البلاغه بکار رفته، و «همزه» پرتکرارترین حرف استفهام در خطبه‌های نهج البلاغه است که کاربرد آن به شصت و پنج (۶۵) بار می‌رسد، و اینکار (توییحی و تکذیبی)، تقریر، و عرض به ترتیب مهمترین أغراض بلاغی برای حروف استفهام هستند. از منظر نشانه معنانشناسی ملاحظه می‌کنیم که دلالت‌های استفهامی ثابت می‌کنند زمانی که استفهام نشان‌دهنده تنبیه، تقریر و تحننیز است فرآیندهای قبض و بسط در گفتمان ادبی با هم افزایش می‌یابند، درحالی‌که اغراض توییح و نفی مستلزم افزایش قبض و کاهش بسط در فرآیند گفتمان هستند.

کلیدواژه‌ها: گفتمان ادبی، نشانه شناسی، قبض و بسط خطابی، اتصال و انفصال خطابی، استفهام مجازی، نهج البلاغه.